Selçuk Üniversitesi İlahiyat Fakültesi Dergisi, 32, 2011, s. 93-106.

صدر الدين القنوي محدّثا
في إطار كتاب شرح الأربعين حديثاً

Muhiddin UYSAL
Doç. Dr., Selçuk Üniversitesi İlahiyat Fakültesi
Hadis Anabilim Dalı Öğretim Üyesi
mhuysal@selcuk.edu.tr

HADİSÇİ OLARAK SADREDDİN KONEVÎ
(Şerhu'l-Erba'îne Hadîsen Örneği)

Bu araştırmada Sadreddin Konevî'nin Şerhu'l-Erba'în adlı eserindeki Hadis kullanımı ele alınmaktadır. Sadreddin Konevî, Anadolu Selçukluları Devri sûfilerindendir ve İbn Arabî'nin öğrencisidir. Dînî ilimlerde özellikle Hadis ilminde iyi yetişmiş bir kişiydi.

Şerhu'l-Erba'în adlı kitabı, onun Hadis ilmindeki ustalığını göstermektedir. Kitabında 29 hadis derlemiş, ayrıca onları açıklamak için 80 hadis kullanmıştır. Birkaç hadis zayıf bulunsa da kitapta geçen hadislerin büyük çoğunluğu, güvenilir hadis kaynaklarında geçmektedir.

Sadreddin Konevî'nin orijinalliği, hadis şerhinde ortaya çıkmaktadır. Hadis yorumunda ilham, keşf ve ilâhi feyz yöntemlerine ağırlık vermiştir. Derlediği hadisler içinde uydurma hadis yoktur. Yorumlarında ise bir adet uydurma rivayet kullanmıştır.

Anahtar Kelimeler: Hadis, Hadis yorumu, Hadis İlmi, İlham

SADREDDİN KONEVÎ AS A HADİTH SCHOLAR
(Example of Sharh al-Erba'îne Hadîsen)

Aim of this study is to research the ahâdîth found in his book Sharh al-Erba'îne Hadîsen. The methods of utilization of ahâdîth in Sharh al-Erba'îne Hadîsen have been analyzed in accordance with the terms of Ilm al-Hadîth.

Sadreddin Konevî is one of the Sufis lived in period of the Anatolian Seljuks and a student of İbn Arabî. He was a scholar in the religious sciences, especially in the Ilm of Hadith was the person best qualified.

His book Sharh al-Erba'în shows his mastery in Ilm of Hadith. He compiled in it 29 hadith, and utilized 80 hadith to explain them. Even though there are a few weak hadith, the majority of the ahâdîth in the book passes through reliable sources of hadith. He didn't compile the untrue ahâdîth in the book, but utulizied the one hadith (appoccryph) from them, in his comments.

The mastery of Konevi occurs in his hadith comments. He utilizied in comments the methods of inspiration (ilham) and celestial abundance.

Keywords: Hadith, Hadith comment, Ilm of Hadith, inspiration.

صدر الدين القنوي هو أحد العلماء والعارفين الذي يتبادر إلى الأذهان في أوّل وهلة عندما يرد الكلام في الأناضول حول العلم والمعرفة والحكمة والتفكير التصوفيّ وعلاقة التصوف بالحديث. بالإضافة إلى جانب القنوي التصوّفيّ فقد نشأ جيّدا في العلوم الظاهرة – كما يسمّيها المتصوّفون – و في العلوم النقليّة. وهو كان راوياً للحديث ويعطي الإجازات لطلابه في هذا العلم.

فقد درّس القنوي الكتاب المخلّد "جامع الأصول" لُمحدّث العصر العالِم ابن الأثير الجزري وكان مِمّن استمعوا إليه نُخبة من العلماء والعارفين.[1] وقد وصفه أحد معاصريه كريم الدين محمود الأقصرايي بكلمات موجزة وملفتة للنظر، حيث يقول بالفارسيّة :(بر جوامع علوم اطّلاع يافته، خصوصا در علم حديث كه در مشارق ومغارب در آن فن مشار إليه بود) = "إنّه مطّلع على جوامع العلوم وخاصّة علم الحديث فلا مثيل له في الشرق والغرب، فهو كان مشارا إليه في هذا العلم"[2]. وهذا يشير إلى أنّه كان حائزا للعلوم الدّينيّة وخاصّة علم الحديث الذي نشأ عليه.

وقد ذكر القنوي في مقدّمة شرح الأربعين حديثا أنّه بدأ بكتابه هذا بتوصيةِ وإصرار المقرّبين إليه لِما عرفوا منه من تراكم علم الحديث لديه ومهارته فيه قائلا: "اتّفق أنّ جَماعة من معارفي وأصحابِي لمّا رأوا وجرّبوا أنّ بضاعتي في علم الحديث بفضل الله وافرة وصفقتي في معرفة أسراره

---

[1] محمد أرَنْ ، تفسير سورة الفاتحة وشرح الحديث التصوفي، (منشورات كلنك ، اسطانبول، 2010) ص. 17، 36 ؛ سّيد أوْجي ، فهم الصوفيّين للحديث- مثال البورسوي-(منشورات الأنصار، 2004) ص. 156.

[2] عَلِي عُثمَان قوجْقوزي، صدر الدين القونوي في علم الحديث، مجلة الديانة، ج، 23، العدد، 3، ص، 9 ؛ كريم الدين محمود آقصرايي، مسامرة الأخبار، المترجم ، مرسل أوزتورك، مؤسسة التاريخ التركي، أنقرة، 2006، ص، 90.

رابِحة غير خاسرة، رغبوا إليّ في استخراج جملة من الأحاديث النبويّة والكلام عليها أسوة لبعض المتقدّمين".[3]

فبجانب جَمع القنوي لألفاظ الحديث ومحتواه ، ربَّما الشيء الذي يهتمّ به عالم العلم هو مهارة القنوي العلميّة في شرح وتأويل هذه الأحاديث.

القنوي وتثبّته في علم الحديث

عاش القنويّ في زمن لَم يكن يذكر فيه السند في رواية الأحاديث، بِحيث جعله أن يفضّل حذف الأسانيد من كتابه شرح الأربعين حديثاً. وقد ذكرسبب عدم ذكر الأسانيد قائلا: "إنّي أعرضت عن سرد الأسانيد إيثارا للاختصار وتسهيلا لأهل الاستبصار".[4] لأنَّ الذين يأتون من التقاليد الصوفيّة يرون أنّ الرواية بالمعنى مقبولة ولأنّ هذه الأحاديث واسطة الإرشاد والمواعظ الأخلاقيّة عندهم، وهذا الأمر ينطبق على القنويّ بالذات. وهو يقول إنّ الضروريّ للمريد هو التكثّف على معانِي كلمات الله وأحاديث رسوله[5] ولا ينبغي له أن يشتغل با الاصطلاحات والفروع العلميّة دون فائدة. ولكن يُجدر بنا أن نقول إنّ القنويّ قد اقترب من الموضوع في كتابه شرح الأربعين حديثاً بأهَميّة بالغة كأنّه من أهل الحديث، ولأنّه يعرف جيّدا أنّ هذا الكتاب متعلّق بعلم الحديث .

وقد صرّح في مقدّمة كتابه قائلاً: "إنّ الحقّ شرح صدري لاستخراج جُملة من الأحاديث النبويّة الصادرة من مقام جوامع الكلم وكشف أسرارها المشتملة على نفائس الحكم، وأسانيد جَميعها

[3] صدر الدين القنوي، شرح الأربعين حديثا، (تحقيق وترجمة، حسن كامل يلماز، من منشورات ميقام، اسطانبول، 2010) ص. 19.

[4] شرح الأربعين، ص، 19.

[5] صدر الدين القنوي، التوجّه الأتمّ نحو الحقّ، 41-ب (مكتبة يوسف أغا في قونيا ، رقم ، 4883).

ثابتة ومستخرجة من مسموعاتِي على الشيوخ المتقدّمين الجامعين بين الدّراية الظاهرة وعُلوّ الرّواية.[6] ففي هذا التصريح يطلعنا القنويّ أنّه سلك في كتابه منهجاً صحيحاً يوافق على علم أصول الحديث.

ويَجب التطرّق إلى وجهة القنوي بِخصوص تثبّت الحديث، وهو أنّه - وإن لَم يكن بشكل كبير- أخذ من شيخه ابن العربِيّ وبِموجب الذوق الصوفيّ والتجربة، ولكون القنويّ عالِما صوفياً يقبل برواية الحديث عن طريق "الكشف والرّؤيا". إلا أنّ أسلوب القنويّ في كتاب شرح الأربعين حديثاً من جهة الرّواية تكاد الأحاديث التي لَم تثبت أصلها معدومة. وأنّه ركّز على أن تكون ألفاظ الأحاديث المنقولة في كتابه موافقاً على أصول العلماء الذين وضعوا قوانين أصول الحديث. وأنّ ألفاظ الحديث مطابقة بقدر كبير لألفاظ الأحاديث الواردة في كتب الحديث القديمة، حتى أنّه يذكر في نِهاية كثيرمن الأحاديث "وفي رواية، وفي رواية أخرى"[7] مشيراً إلى الفروق بين الألفاظ.

وعند سرد بعض الأحاديث نراه يذكر معلومات -وإن كانت قليلةً- حول صحّتها. وتارة يذكر معلومات عن الإسناد قائلاً: "ثبت عن رسول الله"[8]. و" ثبت بإسناد متصل إلى رسول الله".[9] و"ثبت في الصحيح".[10]

ولو وضعنا ثبوت بعض الأحاديث التي يستند فيها على آرائه وكشوفاته، لوجدنا أنّه نَهج منهج المحدّثين بشكل مكثّف. والشيء المهمّ أنّه جَمع 29 حديثاً بقصد الشرح واستخدم 80 حديثاً

---

[6] شرح الأربعين، ص، 19.

[7] فمثلا انظر. القنوي، شرح الأربعين، ص. 55، 64، 72، 96، 97، 128، 161، 169.

[8] القنوي، شرح الأربعين، ص. 42، 44، 45، 48، 53، 87، 167.

[9] القنوي، شرح الأربعين، ص. 20.

[10] القنوي، شرح الأربعين، ص. 50، 51، 84، 166.

بقصد الاستشهاد معظمها ذكرت في المصادر الأصليّة للحديث، وقسم منها ضعيفة ولكن لَهَا أصل في كتب الأحاديث أيضاً.

القنوي وطريقة شرحه للحديث

إنّ القنويّ في تَقييمه لِمؤلفي وشارحي الأربعين حديثا قبله، وفي تقييمه لاسلوبه وتفكيره في الشرح نراه يقول: " وإنّ قدر لبعضهم الكلام عليها وإنّما يتكلّم عليها من حيث إعرابِها أو المفهوم من ظاهرها مِما لا يَخفى على من له أدنَى مشاركة في العربيّة ومن له فطرة سليمة، وليس في كلّ ذلك كثير فضيلة، ولا مزيد فائدة، وإنّما الشأن في معرفة مقصوده صلى الله عليه وسلم وبيان مَا تضمّنه كلامه من الحكم والأسرار بيانا يعضده أصول الشّريعة من الكتاب والسّنة، ويشهد بصحّته العقول المنوّرة السليمة والفطرة الظاهرة المستقيمة".[11]

وقد أشار القنويّ إلى منهجه في مقدّمة كتابه قائلا: "إنَني سأستخدم منهجاً في شرح الأحاديث بِحيث يكون بين (الإخفاء والإفشاء)". مفَضّلاً أن يكون بعض الشروح مبهمةً، وذلك حسب مقتضى بعض الأسرار التصوفيّة وحسب طبيعة حالها. فهذا هو سلوك وعادة العلماء والعارفين الصوفيّة المشتركة. وحسب تَجاربِهم الدينيّة أنّ سبب استخدام مصطلح "الإشارة" أنّهم قبلوا منهج كتم العلوم التي عندهم من العوام الذين ليسوا صالحين لِتلقّيها.[12] فمثلاً نراه يقول عند شرحه لِمسألة ما لِمخاطبه: "والله لا أظنّ أنّك فهمت ما قُلته، ولكنك معذور في هذا، كما أنّني معذور في مقامي هذا ولإجباري في الإشارة بِهذا القدر لك".[13]

---

[11] القنوي، شرح الأربعين، ص. 18.

[12] محمد أرَنْ، تفسير سورة الفاتحة وشرح الحديث التصوفي، ص. 45.

[13] القنوي، إيجاز البيان (حيدر آباد، 1310) ص. 220؛ وكذلك انظر. محمد أرَنْ ، تفسير سورة الفاتحة وشرح الحديث التصوفيّ، ص. 39، 40.

أكّد القنوي في كتابه شرح الأربعين حديثا برواية وتصحيح الحديث بواسطة "الرّؤيا والكشف والإلهام" وإن لَم يكن بدرجة اسلوب شيخه ابن العربِي، إلا أنّه آثر طريقة سياق "شرح الأحاديث وتأويلاتها" واهتمّ بالكشف والفيض الإلَهي بالدرجة الأولى أيضا. فعند شرحه نراه يذكر في بداية كلّ حديث قائلاً: "كشف سرّه وإيضاح معناه"، وهذا يدلّ على أنّ هذه العبارة هي مصطلح مفتاحيّ عند القنويّ في شرح الحديث. أي أنّ أسلوبه في تفسير الأحاديث هو أسلوب يطابق أصول الحديث وقواعده ، بالإضافة إلى هذا يبذل كلّ جهده لشرح معاني الحديث وأسراره.

إنّ الحديث الشريف الذي يقوله الرسول الكرِيم: **"إنّ لِربّكم في أيام دهركم نفحات من رحمته ألا فتعرّضوا لَهَا"** لَه أثر بالغ في روح القنويّ وتفكيره.[14] وله كتاب حول شرح هذا الحديث باسم (النفحات الإلَهيّة)[15]. وعند شرحه لِهذا الحديث يقول القنويّ: " لأجل فقه وتعلّم كلمة "التعرّض" وأنواعها توجّهت إلى ربّي، فأطلعني الله على حقيقتها وعلى جميع ضروبِها".[16]

وعند شرحه حديث صِلة الرحم يقول القنويّ: "وقبل اطّلاعي على الأسرار رزقني الله بالاشتراك مع النبيّ صلى الله على وسلم".[17] وفي شرح حديث آخر يقول: "قبل أن أعرف هذا الحديث، وفي أثناء وقوفي عليه، وسأذكر المعلومات التي سوف تأتيني حول الخصائص التي تطلّعت

---

[14] انظر للحديث، الطبرانِي، المعجم الكبير، (دار إحياء التراث العربي، بيروت)، ج، 19، ص، 223، 224؛ المعجم الأوسط، (مكتبة المعارف، الرياض، 1985)، ج، 3، ص، 408، 409؛ الهيثمي، نور الدين أبو بكر ، مجمع الزوائد و منبع الفوائد، (دار الكتاب العربي، بيروت، 1967) ،ج، 10، ص، 231. قال الهيثمي:" فيه من لم أعرفهم، ومن عرفتهم وثقوا" ؛ قال ناصر الدين الألباني "هذا حديث ضعيف " ، انظر، ضعيف الجامع الصغير وزيادته ، ص، 277، رقم الحديث: 1917.

[15] هذا الكتاب ترجم إلى اللغة التركية من قبل (أكرم دميرلي) من منشورات إيز، اسطانبول، 2004.

[16] صدر الدين القنوي، النفحات الإلهية، مقدمة، ص ، 1/ أ (مكتبة يوسف أغا في قونيا ، رقم ، 5468)

[17] شرح الأربعين، ص، 90.

عليها وذقتها ورأيتها كشفا".[18] وقد ذكر عبارات في بعض المواقف أثناء شرحه الأحاديث الواردة في كتابه قائلاً: "أُعْلِمتُ في هذا المقام، رأيت في هذا المقام، شُرحَ صدري، فَجأةً خطر في قلبي شيء".

وهناك أشياء كشفت في أكثر شروحه أنّها جاءت عن طريق الكشف والذوْق الإلهيّ. وكان القنوي في شرحه يدرك أنّ مثل هذه المشاهدات والخواطر القلبيّة ليست الحقيقة الوحيدة التي لا جدال فيه. وكان يعلم علم اليقين أنّ ما يفعله هو اجتهاد، لذا نراه يستخدم بعض الجمل المتواضعة أو من قبيل الاحتياط في بعض الأحيان قائلا: "لستُ أقول: لا معنَى هذا الحديث غير **هذا**".[19]

نَماذج من شروح القنوي للأحاديث

يستخدم **القنوي**أثناء تعليقاته على الأحاديث مزاياه القيّمة بِجانب براعته التامّة مع طاقته الروحيّة وخصائصه المتكوّنة من علومه الظاهرة وخاصّة علومه المتراكمة في الحديث وشعوره بالعبوديّة وفراسته وإخلاصه وقِوامه الرّوحيّ فيه. فمثلاً نراه يقول:

ثبت عن رسول الله صلى الله عليه وسلم أنّه قال: **"ليس أحدٌ أغيرَ من الله من أن يزنِي عبده أو تزنِي أمته"**[20]. شرح القنوي لهذا الحديث يختلف عن شرح العلماء الآخرين الماهرين في علم الظاهر، بالنسبة لهؤلاء العلماء أنّ سبب غيرة الله في الحديث هو حرمة الزنا عنده وباعتبار أنه معصية أو سيّئة [21] وعند تعليقه لِهذا الحديث يقول الشيخ القنوي:" ورد عليَّ بَغتة في سرّ ذلك أنّ سبب ظهور حكم

---

[18] شرح الأربعين، ص، 98.

[19] شرح الأربعين، ص ، 43.

[20] رواه البخاري في كتاب الكسوف ، 2؛ ومسلم في كتاب التوبة ، 36-32؛ والترمذي في كتاب الدعوات ، 95؛ والنسائي في كتاب الكسوف ، 11؛ والدارمي في كتاب النكاح، 37؛ وأحمد بن حنبل في المسند، ج، 1، ص، 281، 426.

[21] فمثلا انظر ، ابن بطال، أبو الحسن علي بن عبد الملك، شرح صحيح البخاري (الرياض، 2003) ج، 7، ص، 348؛ النووي، محيي الدين بن شرف بن حسن بن حسين، المنهاج شرح صحيح مسلم (دار الفكر،

الغيرة وسلطنتها ليس نفس العمل المحرّم فقط، بل الموجب هو التلبّس بصفة المشاركة لمقام الربوبيّة لأنّ الإطلاق في التصرّف ومباشرة الفاعل كلّ ما يريد دون منع وقيد وتحجير من صفات الربوبيّة، فإنّه الذي يفعل ما يشاء دون حجر ولا منع ومن سِواه بالتقيّد والحجر من خصائصه، فمتى رام الخروج من صفات التحجير وطلب إطلاق التصرّف بمقتضى إرادته فقد رامَ مشاركة الحقّ في أوصاف ربوبيّته ونازعه في كبريائه، لا جرم كان ذلك سببا لظهور حكم الغيرة المستلزمة للغضب أو العقوبة ".[22] يفهم من هذا أنّ القنوي يقترب من الموضوع على ضوء الحديث: "**الكبرياء ردائي والعظمة إزاري فمن نازعني واحدا منهما أدخلته في النار**".[23] بالنسبة له إنّ من يرتكب هذا العمل يعنِي "أنّه تَخطى حدود العبوديّة ويكون قد ادّعى الربوبيّة"، وهذا يكون سببا لغيرة الله، وبالتالِي يَجلب عذابَ الله.

لأجل هذا قال الله تعالى: {**ولا تَقرَبوا الزِّنا**}[24] يعنِي "ناهيكم عن الزّنا بل لا تقربوها أصلاً". فَمثل هذا الاسلوب في التّصريح يكون مؤثّراً ويرسخ في الأذهان على عدم فعل هذا الفعل الشنيع.

ونقدّم نُموذجا آخر وهو أنّ القنويّ ينقل هذه الرّواية في شرح الأربعين بِهذه الجمل: "ثبت بإسناد متّصل إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم أنّ بعض أصحابه شكى عليه الفقر والقلّة، فقال لَه صلى الله عليه وسلم : **دُمْ على الطهارة يُوسّع عليك الرّزق**". والقنوي قد شرح هذه الرّواية التي لم

بيروت) ج، 6، ص، 201؛ الزرقاني، محمد بن عبد الباقي بن يوسف، شرح الزرقاني على موطأ الإمام مالك (بيروت، 1411) ج، 1، ص، 529.

22 شرح الأربعين، ص، 87.

23 رواه مسلم في كتاب البرّ ، 136 ؛ وأبو داود في كتاب اللباس ، 25 ؛ وابن ماجة في كتاب الزهد ،16؛ وأحمد بن حنبل في المسند، ج ،2 ، 248 ، 376، 414 ،427 . فال شعيب الأرناؤوط: ." صحيح و هذا إسناد حسن"

24 سورة الإسراء، 17 / 32.

ترد في مصادر الأحاديث المشهورة بِهذا اللفظ على ضَوْء هذا الحديث الصحيح **"إنّ العبدَ لَيُحرم الرزّقَ بالذنب يصيبه"**[25] مستشهداً إيّاه لَهَا. لذا من الجدير بالذكر أنّ القنويّ صرّح بمَفهومَي" النظافة والرّزق "على أحسن وجه، وأنّه رَبَط علاقة ضروريّة وقويّة بين النظافة والحلال من ناحية، وأنّه استخدم أسلوبا مؤثّرا في شرح هذا الحديث من ناحية أخرى.

بينما القنويّ يتجاوز حدود معانِي الطهارة الماديّة، نراه يُعرّف الطهارة الباطنيّة بأنّه تطهير تامٌّ للباطن وتطهير تامّ عمّا لا يرضاه ولا يُحبّه الحقُّ، مُعبّرا عن ذلك وقائلاً: "الخُلوّ باطناً عمّا سِوى الحقّ أو عمّا ما يُحبّه سبحانه ويرضاه".[26] وطبعاً هذا التعريف يتضمّن "الطهارة الماديّة". لأنّنا لو تناولنا الطهارة الماديّة فقط لا يُمكننا إيضاحه. فمثلا؛ من السّهل أن نأخذ بعض الخُضَر من حقلنا وأن ننظّفه بشكل جيّد بالماء أو باستخدام مستلزمات التنظيف. ولكن من الصعب أن نأخذ خضروات حقل شخص آخر دون علمه ودون دفع ثَمنه، فإنّها لن تتنظف حتّى لو غسلناها بكلّ وسائل مسحوقات تنظيف العالَم. لذلك ينبغي أن نتناول كِلتَي الطهارتين معا، وعلينا أن نذاكرهما معا. هكذا يقترب القنويّ من الموضوع بشكل إجماليّ، ويوضّح مقاصده مفصّلاً لِما يعنيه من طهارة البدن والحواسّ والعضو والفكر والقلب والنفس والروح. مثلا؛ إنّ معنى الطهارة التي عند القنويّ، هي وعي العبوديّة عنده ومكارم الأخلاق ومفهوم التّصوّف الصّحيح لديه. لأنّ طهارة الرّوح بالنسبة

---

[25] رواه أحمد بن حنبل في المسند، ج ، 5 ص، 282. تمام الحديث :" **إن العبد ليحرم الرّزق بالذنب يصيبه ولا يردّ القدر إلا الدعاء ولا يزيد في العمر إلا البرّ** " ، فال شعيب الأرناؤوط: "حسن لغيره دون قوله " **إن العبد ليحرم الرّزق بالذنب يصيبه**" وهذا إسناد ضعيف. وقال الألباني: "ضعيف" في الجامع الصغير وزيادته، ص، 676، رقم: 6751.

[26] شرح الأربعين، ص، 25.

إليه تتحقّق بوصفه قائلاً: "طهارة الرّوح من الحظوظ الشريفة المرجوّة من الحقّ كمعرفته والقرب منه، والاحتظاء بِمشاهدته وسائر أنواع النعيم الروحانِيّ المرغّب فيه والمستشرف بنور البصيرة".[27]

ولذا نراه ينقل لنا في إحدى المناسبات حول هذا الموضوع وهو يشرح الحديث: **"من أخلص أربعين صباحا ظهرت ينابيع الحكمة من قلبه على لسانه"**.[28] "غير أنّ في هذا الحديث سِرّاً آخر يَجب التنْبيه وهو احتراز الإنسان، أن يكون إخلاصه هذا طلبا لظهور ينابيع الحكمة من قلبه على لسانه، فإنّه حينئذ لَم يكن أخلص لله تعالَى".[29]

ومن أهمّ الخصوصيات الاخرى للقنويّ هو جَلبُه للأنظار حول الموازاة الضرورية بين الطهارة والحلال، وبين النجاسة والحرام بالمعنى الماديّ والمعنويّ لكِليهما. لأنّه يرى أنّ التحليل هو من لوازم الطهارة ونِهايتها. والتحريم أيضاً هو من لوازم النجاسة ونِهايتها. للحلال والحرام مَجموعة من الخاصية وهي أنّهما يَجريان من باطن الإنسان إلَى ظاهره، ومن ظاهره إلى باطنه. حيث يظهر في ظاهر وباطن الأشخاص الذين يأكلون ويشربون المأكولات والمشروبات غير الطاهرة مجموعة من الخاصيات المضرّة عليهم. لأنّ هذه الأضرار تسري من أبدانِهم إلى نفوسهِم وإلَى أخلاقهم وإلَى صفاتِهم. وفي النهاية تصيب مَجموعة من التلوّث عن طريق قلوبِهم وأرواحهم وأبدانهم. ولذلك بالنسبة للقنوي أنّ التحليل والتحريم من الحقّ بواسطة رسوله عليه السلام هو لِمحض إشفاقه على

---

[27] شرح الأربعين، ص، 31.

[28] انظر للحديث، عبد الله بن المبارك، الزهد،(دار الكتب العلمية، بيروت) ج،1، ص، 359؛ هناد السري ، الزهد، (دار الخلفاء للكتاب الإسلامي، الكويت ، 1406) ج، 2، ص،367؛ ابن أبِي شيبة، المصنف ،(دار الكتب العلمية، بيروت، 1995) ، ج، 7، ص، 80؛ أبو نعيم الإصفهاني، حلية الأولياء وطبقات الأصفياء ، (دار النفائس ، بيروت ،1974) ، ج، 5، ص، 189، ج، 10،ص، 70.

[29] شرح الأربعين، ص، 34.

عباده، وأنّه طبّ إلَهيّ لقلوبِهم وأرواحهم وأخلاقهم وصفاتِهم، بل لصورهِم أيضا بطريقة تبعية الظاهر على الباطن.[30]

هناك شرح وتأويل لحديث آخر، روي عن أنس بن مالك رضي الله عنه عن النبي صلى الله عليه وسلم قال: عن أنس بن مالك عن النبي صلى الله عليه و سلم قال : **لما خلق الله عزّ و جلّ الأرض جعلت تميد فخلق الجبال فألقاها عليها فاستقرّت فتعجّبت الملائكة من خلق الجبال فقالت يا ربّ هل من خلقك شيء أشدّ من الجبال قال نعم الحديد قالت يا ربّ هل من خلقك شيء أشدّ من الحديد قال نعم النار قالت يا ربّ هل من خلقك شيء أشدّ من النار قال نعم الماء قالت يا ربّ فهل من خلقك شيء أشدّ من الماء قال نعم الرّيح قالت يا ربّ فهل من خلقك شيء أشدّ من الرّيح قال نعم بن آدم يتصدّق بيمينه يخفيها من شماله.**[31]

يقول الشيخ القنويّ لشرح هذا الحديث: اعلم أنّ رجحان شدّة الحديد على الجبال واضح وكذلك شدّة النار لأنها تذيبه وتذهب صلابته وشدّته، وكذلك رجحان شدّة الماء على النار، لأنها يُطفِيها وكذلك شدّة الرّيح، فإنّه يُموّج الماء ويُبَدّره ويُفرّقه، وإنّما السّر الخَفيّ الذي لا يتنبه له أكثر الناس هو معرفة سبب رجحان قوّة الإنسان على قوّة الرّيح، وحكمة إلهام الحقّ الملائكة لهذا السؤال. فأقول: إنّ للإنسان يمينا ويسارا ظاهرتين وهما يدا صورته، وله يمين ويسار باطنتان وهما روحانيّته وطبيعته. وإذا تقرّر هذا فاعلم أنّ سِرّ قوله صلّى الله عليه وسلم رواية عن ربّه عزّ وجلّ: " تصدّق بصدقة بيمينه فأخفاها عن شماله" هو أن يكون الباعث له على الصدقة باعثا روحانيّا ربّانيّا خاليا عن أحكام طبيعيّة جملة واحدة، فإنّ هذا صَعْب جدا، ووجه صعوبته أنّ الإنسان مجموع من

---

[30] شرح الأربعين، ص، 34.

[31] رواه الترمذي ،في كتاب التفسير، 3؛ وأحمد بن حنبل في المسند، ج، 3، 124؛ وأبو يعلى الموصلي في المسند (دمشق، 1984)، ج، 8، ص، 284، رقم الحديث: 4310؛ والبيهقي، شعب الإيمان، (بيروت، 1990)، ج، 3، ص، 244، رقم الحديث:3441.

الصفات الروحانيّة والصفات الطبيعيّة والممازجة بينهما واقعة. فمن قويت روحانيّته بحيث يتمكّن من التصرّف بروحه تصرّفا لا مدخل لطبيعته فيه، فإنّه في غاية القوّة والشدّة، بل يُرجّح بذلك على كثير من الملائكة، لأنّ خلوّ أفعال المَلك من الصفات الطبيعيّة جبليّة للمَلك، فلا يستغرب ولا يستعظم، لأنّه لا منازع هناك."[32]

نفهم من قوله هذا أن الشيخ القنوي يدّعي أنّ الإنسان المخلص الكامل الذي يتصدّق بصدقة بيمينه يخفيها عن شماله يَحْكم على الطبيعة كلّها حُكما تامّا.

نتيجة لذلك، يُمكننا القول أنّ رواية الحديث وتأويلات القنوي في كتابه شرح الأربعين:

الخاصّيّة الأولَى: إنّ درجة تثبّت الحديث وتأويله في هذا الكتاب الذي يَحتوي على تسعةٍ وعشرين حديثا، وما يضمّ من تأويلات ابداعيّة وتوجيهات هي دراسة وعمل القنويّ. وأنّ هذه التأويلات والتوجيهات قابلة للمناقشة في كلّ حين، إلا أنّ هذه التأويلات والتوضيحات دليل قويّ على إبداعاته لرواية الحديث وتأويلاته.

الخاصّيّة الثانية: رغم أنّ القنويّ يتساهل في استخدام "الكشف والإلهام في رواية الحديث" لكنّه كان قد ردَّ فكرة "الجهود المكثفة للوصول فقط إلَى الكشف والإلهام"، وكان قد أعطى الأولويّة في تأويلاته بالدعوة على حَمل الإنسان المسؤوليّة والعبادة والعبوديّة والإخلاص. وهذه خاصّيّة مهمّة جداً. فيجب أن يكون كلّ هذه التأويلات التي جاءت من القنوي أو من آخرين ملائَمة لمقاييس اللغة العربية، و أن يُراعي عدم تضاربِها مع ما جاء به النبيّ الكريِم. وهذه خاصية في بالغ الأهَميّة. لأنّ تَجاربنا التاريخيّة وميراثنا العلميّ قد وضعا أمامنا، إنّ الذي يدركه ويفهمه ويُحسّه العلم والعرفان معا أو بتعبير أدقّ إنّ ما يفهمه ويدركه العقل والقلب معا هو "أقرب شيء إلى الصّواب هي الحقيقة.

[32] شرح الأربعين، ص، 66-67 .

KAYNAKÇA

Ahmed b. Hanbel, *el-Müsned*, I-VI, 1. bsk., Beyrut, 1929.

Aksarâyî, Kerimüddin, *Müsâmeratü'l-ahbâr* (trc. Mürsel Öztürk), Türk Tarih Kurumu, Ankara, 2000.

Avcı, Seyit, *Sûfîlerin Hadis Anlayışı Bursevî Örneği*, Ensar Yayıncılık, Konya, 2004.

Beyhakî, Ebû Bekr Ahmed b. el-Huseyn, *Şu'abu'l-îmân*, I-IX, 1. bsk. thk. Ebu Hâcer Muhammed es-Saîd Zağlûl, Dâru'l-kütübi'l-ılmiyye, Beyrut, 1990.

Buharî, Ebu Abdillâh Muhammed b. İsmail, *el-Câmiu's-Sahîh*, I-VIII, el-Mektebetü'l-islâmiyye, İstanbul, 1981.

Dârimî, Ebu Muhammed Abdurrahman b. Fadl b. Behram, *es-Sünen*, I-II, Dâru ihyâi's-sünneti'n-nebeviyye, yy., ty.

Ebu Davud, Süleyman b. Eş'as es-Sicistânî el-Ezdî, *es-Sünen*, I-IV, Hıms, 1969.

Ebu Nuaym el-Isfahânî, *Hılyetü'l-evliyâ ve tabakâtu'l-asfiyâ*, I-X, Dâru'n-nefâis, Beyrut, 1974.

Ebu Ya'lâ el-Mevsılî, *el-Müsned*, I-III, Dimeşk, 1984.

Elbânî, Muhammed Nâsıruddîn, *Da'îfu'l-Câmiı's-sağîr ve ziyâdetuh*, 2. bsk., el-Mektebetu'l-islâmî, Beyrut, 1988.

Eren, Mehmet, Fatiha Tefsiri ve Tasavvufî Hadis Şerhçiliği, Gelenek Yayınları, İstanbul, 2010.

Hennâd b. es-Serî, *ez-Zühd*, Dâru'l-hulefâ li'l-kitâbi'l-islâmî, Küveyt, 1406.

Heysemî, Nureddin b. Ebî Bekr, *Mecmeu'z-zevâid ve menbeu'l-fevâid*, I-X, 2. bsk., Dâru'l-kitabi'l-arabi, Beyrut, 1967.

İbn Battâl, Ebu'l-Hasen Ali b. Abdilmelik, *Şerhu Sahîhı'l-Buhârî*, I-VII, Riyad, 2003.

İbn Ebî Şeybe, Ebu Bekir Abdullah b. Muhammed, *el-Musannef*, I-XXVI, thk. Muhammed Avvâme, Dâru'-kütübi'l-ılmiyye, Beyrut, 1995.

İbn Mâce, Ebu Abdillâh Muhammed b. Yezîd el-Kazvînî, *es-Sünen*, I-II, Dâru ihyâi't-türâsi'l-arabîyye, neşr: Muhammed Fuâd Abdulbâkî, yy., 1952.

İbnu'l-Mubârek, Abdullah, *ez-Zühd*, thk. Habiburrahman el-A'zamî, Dâru'l-kütübi'l-ılmiyye, Beyrut, ty.

Koçkuzu, Ali Osman, "Sadrettin Konevî'nin Hadisçiliği", *Diyanet Dergisi*, cilt. XXV, sayı:3, Ankara.

Konevî, Sadreddin Ebu'l-Meâlî Muhammed b. İshak b. Muhammed, *Şerhu'l-Erba'îne Hadîsen* (thk. ve trc. Hasan Kâmil Yılmaz), Mebkam Yayınları, İstanbul, 2010.

_____, *et-Teveccühü'l-etemm nahve'l-Hakk*, Yusuf Ağa Kütüphanesi, Konya, Demirbaş No: 4883.

_____ , *en-Nefehâtü'l-iâhiyye*, Yusuf Ağa Kütüphanesi, Konya, Demirbaş No: 5468.

_____ , *İ'câzü'l-Beyân*, Haydarâbâd, 1310.

Müslim, Ebu'l-Huseyn b. Haccâc, *el-Câmiu's-sahîh*, I-V, neşr. Muhammed Fuâd Abdulbâkî, Mısır, 1955.

Nesâî, Ebu Abdurrahman Ahmed b. Şu'ayb, *es-Sünen*, I-VIII, Mısır, 1964.

Nevevî, Muhyiddin Yahya b. Şeref b. Hasen b. Huseyn, *el-Minhâc Şerhu Sahîhı Müslim*, I-XVIII, Dâru'l-fikr, Beyrut, ty.,

Tabarânî, Süleyman b. Ahmed, *el-Mu'cemu'l-kebîr*, I-XXV, thk. Hamdi Abdulmecid es-Silefî, Dâru ihyâi't-türâsi'l-arabî, Beyrut. ty.

_____, *el-Mu'cemu'l-evsat*, I-X, 1. bsk., thk. Mahmud et-Tahhâh, Mektebetu'l-ma'ârif, Riyad, 1985.

Tirmizî, Ebu Isa Muhammed b. İsa, *el-Câmiu's-sahîh*, I-V, neşr. Ahmed Muhammed Şâkir, Beyrut. ty.

Zürkanî, Muhammed b. Abdulbâkî, *Şerhu'z,-Zürkânî ale'l-Muvatta'*, I-IV, Beyrut, 1990.